وقد اعتنق القارلق (وهم أتراك) الإسلام من جيرانهم فيما وراء النهر ـ وهم السامانيون ـ وانتشر القارلق حتى حوض تاريم ، وحملوا الإسلام معهم . وهكذا فيما كانت الدولة الإسلامية الواحدة تتمزق ، كان الناس يدخلون فى الإسلام أفواجًا ، أكثر مما كانوا يعتنقونه ودولته واحدة قوية[1] .

وقال :

والذى يجب أن يُذْكَر أن الإسلام انتشر فى جنوب شرق آسيا لأن الحكام المحليين كانوا يعتنقونه طوعًا ، لا بقوة السيف ، وقد قبل الأندونيسيون الإسلام واحتفظوا بالثقافة الهندية التى كان قد مرّ عليها نحو ألف سنة وجذورها تغور هناك[2] .

وقال :

لقد تغلب الإسلام فى القرنين (الثانى عشر ، والثالث عشر الميلاديين) على الصعوبات المحيطة به بعد الحملات الصليبية المرهقة ـ ليس ذلك فقط بل إنه استمر فى الانتشار . وقد كان هذا إنجازًا رائعًا ، إذا نحن أخذنا بعين الاعتبار ، أن العالم الإسلامى كان ممزقًا سياسيا[3] .

إن الإسلام ـ من حيث هو دين ـ تقدّم ولايزال ، ولكنه من حيث هو دولة تقهقر ، ولحقت به خسائر ، وقد لاحظ « توينبى » ذلك !

ونتساءل نحن فى ألم : هل لاحظ مؤرخونا ذلك؟ وهل حددوا جرثومة المرض ، أم أن الكبوات الرهيبة التى أصابت المسلمين لتفريط « سلاطينهم » لم تجد من يتحدث عنها ويُحذِّر منها؟ حتى طلع علينا هذا العصر ، والأمة كلها فى عماء ! ومستقبلها فى مهب العواصف . . !!

روى (سيرتوماس . و . أرنولد) فى كتابه « الدعوة إلى الإسلام » وقائع كثيرة عن حالات التحول إلى الإسلام بين الصليبيين قال : « يظهر أن أخلاق صلاح الدين وحياته التى انطوت على البطولة قد أحدثتا فى أذهان المسيحيين فى عصره تأثيرا سحريا

---

(١) موجز دراسة للتاريخ جـ ٢ ـ ١١٠ توينبى . والعبارات كلها نهديها إلى الأفاكين الزاعمين أن الإسلام انتشر بالسيف .

(٢) المرجع السابق : ٢ / ٢٠٨ . (٣) المرجع السابق : ٢ / ٢٠٩ .